

التكرار في التعبير القرآني

أولاً : تعريف التكرار لغة واصطلاحاً .

التكرار في اللغة: جاء في اللسان: "الكَرُّ : الرجوع ، يقال : كَرَّه وَكَرَّرَ بِنَفْسِهِ ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى ، وَالكَرُّ مَصْدَرٌ كَرَّرَ عَلَيْهِ يَكُرِّرُ كَرًّا ... وَالكَرُّ : الرجوع على الشيء ، ومنه التَّكَرُّرُ ... (قال (الجوهرى : كَرَّرْتُ الشَّيْءَ تَكْرِيرًا وَتَكَرَّرًا"

وفي البرهان في علوم القرآن للزركشي: "وَهُوَ مَصْدَرٌ كَرَّرَ إِذَا رَدَّدَ وَأَعَادَ هُوَ "تَفْعَالٌ" يَفْتَحِ التَّاءَ وَلَيْسَ بِقِيَاسٍ بِخِلَافِ التَّفْعِيلِ.

التكرار في الاصطلاح: تكرار كلمة أو جملة أكثر من مرة لمعاني متعددة كالتوكيد، والتهويل، والتعظيم ، وغيرها .

ثانياً : التكرار من الفصاحة .

اعترض بعض من لا يفقه لغة العرب فراح يطعن بالتكرار الوارد في القرآن ، وظن هؤلاء أن هذا ليس من أساليب الفصاحة ، وهذا من جهلهم؛ إذ يُعَدُّ التكرار من أجل إيجاد الثقافة وانتشارها من الأمور الضرورية؛ فقد كرّر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرارًا وتكرارًا قوله: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)؛ وبعد نزول قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ (طه: ١٣٢)، كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأتي - ولعدة أشهر - إلى بيت فاطمة الزهراء (عليها السلام) ويقول: (الصلاة الصلاة)^(١)؛ وذلك ليُعلم الناس أن أهل البيت هم أهل بيت علي وفاطمة (صلوات الله عليهم أجمعين)، ونحن نقرأ في الحديث ما معناه: أن سبب تكرار قول (الله أكبر) في بداية الأذان هو لإخراج الناس من الغفلة، ولكنهم بعدما يلتفتون تُكرر بقية الجمل مرتين فقط^(٢).

وكان الإمام عليّ (عليه السلام) يردّد بعض العبارات لمرات متعددة؛ وذلك لإيجاد نوع من الانتباه والالتفات عند الناس، من قبيل قوله (عليه السلام) في وصيته لأبنائه (&): (الله الله في الأيتام)، (الله الله في جيرانكم)، (الله الله في الصلاة)، (الله الله في القرآن ...)، حيث تكرر هنا لفظ الجلالة.

وتكرار الصلاة في الليل والنهار أيضًا؛ ذلك للتقرب إلى الله تعالى أكثر في كلّ وقت، فمن يرتقي سلماً ظاهره تكرار رفع القدم ووضعها لمرات متعدّدة ولكن في الواقع هو يتقدّم ويرتقي خطوة خطوة في كلّ حركة يقوم بها، وإنّ الشخص الذي يضرب في الأرض ليحفر بئراً هو في

١ . بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٢٠٧.

٢ . انظر: علل الشرائع، ج ١، ص ٢٥٩.

الظاهر يكرّر عملاً ما، ولكنه في الواقع يعمّق في الأرض أكثر كلّما كرّر الحركة أكثر، والإنسان كذلك في كلّ مرّة يصليّ ويذكر الله تعالى فيها فإنه يتقرّب بذلك خطوة إلى الله تعالى حتى يصل إلى أدنى المقامات إلى الله، ومن ذلك ما نقرأه في القرآن في شأن النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلّم): ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (الرحمن: ١٠ - ١٣). كذلك تكرر التوصية بتقوى الله في كلّ خطبة من خطب صلاة الجمعة وفي كلّ أسبوع وهذا يبيّن أثر التكرار في التربية الدينية للناس.

وغير خافٍ على أحد أن بقاء حياة الإنسان بتكرار التنفّس، وأن الكمالات لا تحصل إلاّ بالتكرار، ثمّ إنه لا يمكن لملكة السخاء أو الشجاعة مثلاً أن تتحقّق في الإنسان بإنفاق مرّة واحدة أو موقف شجاع واحد، كذلك الرذائل والخبائث في حالة التكرار ستتجذّر في روح الإنسان وتستقر فيها.

ويقول الزركشي في ذلك:

"وَقَدْ غَلِطَ مَنْ أَنْكَرَ كَوْنَهُ مِنْ أَسَالِيبِ الْفَصَاحَةِ ظَنًّا أَنَّهُ لَا فَائِدَةَ لَهُ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هُوَ مِنْ مُحَاسِنِهَا لِأَسِيْمَا إِذَا تَعَلَّقَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَذَلِكَ أَنَّ عَادَةَ الْعَرَبِ فِي خِطَابَاتِهَا إِذَا أَبْهَمَتْ بِشَيْءٍ إِرَادَةً لِتَحْقِيقِهِ وَفُزِبَ وَفُوعِهِ أَوْ قَصَدَتِ الدُّعَاءَ عَلَيْهِ كَرَّرَتْهُ تَوَكِيدًا وَكَأَنَّهَا تُقِيمُ تَكَرُّرَهُ مَقَامَ الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ أَوْ الاجْتِهَادُ فِي الدُّعَاءِ عَلَيْهِ حَيْثُ تَقْصِدُ الدُّعَاءَ وَإِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِهِمْ وَكَانَتْ مُحَاطَبَاتُهُ جَارِيَةً فِيمَا بَيْنَ بَعْضِهِمْ وَبَعْضٍ وَبِهَذَا الْمَسْلُوكِ تَسْتَحْكِمُ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ فِي عَجْزِهِمْ عَنِ الْمُعَارَضَةِ وَعَلَى ذَلِكَ يَحْتَمِلُ مَا وَرَدَ مِنْ تَكَرُّرِ الْمَوَاعِظِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مَجْبُولٌ مِنَ الطَّبَائِعِ الْمُخْتَلِفَةِ وَكُلُّهَا دَاعِيَةٌ إِلَى الشَّهَوَاتِ وَلَا يَقْمَعُ ذَلِكَ إِلَّا تَكَرُّرُ الْمَوَاعِظِ وَالْقَوَارِعِ قَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ يَسْرِنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} قَالَ فِي "الْكَشَافِ" أَيُّ سَهْلَتْنَاهُ لِلذِّكَارِ وَالِاتِّعَازِ بِأَنْ نَسْجَنَاهُ بِالْمَوَاعِظِ الشَّافِيَةِ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ.

وقال السيوطي - رحمه الله - : التكرير وهو أبلغ من التأكيد ، وهو من محاسن الفصاحة خلافاً لبعض من غلط .

ثالثاً: أنواع التكرار .

قسّم العلماء التكرار الوارد في القرآن إلى نوعين:

أحدهما : تكرار اللفظ والمعنى .

وهو ما تكرر فيه اللفظ دون اختلاف في المعنى، وقد جاء على وجهين: موصول، ومفصول؛ أما الموصول : فقد جاء على وجوه متعددة : إما تكرار كلمات في سياق الآية، مثل قوله تعالى (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ) المؤمنون/٣٦ ، وإما في آخر الآية وأول التي بعدها،

مثل قوله تعالى (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا . قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا) الإنسان/ ١٥ ، ١٦ ، وإما في أواخرها ، مثل قوله تعالى (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) الفجر/ ٢١ ، وإما تكرر الآية بعد الآية مباشرة ، مثل قوله تعالى (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) الشرح/ ٥ ، ٦؛ وأما المفصول : فيأتي على صورتين : إما تكرر في السورة نفسها ، وإما تكرر في القرآن كله .

مثال التكرار في السورة نفسها: تكرر قوله تعالى (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) في سورة " الشعراء " ٨ مرات ، وتكرر قوله تعالى (وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) في سورة " المرسلات " ١٠ مرات ، وتكرر قوله تعالى (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) في سورة " الرحمن " ٣١ مرة .
ومثال التكرار في القرآن كله: تكرر قوله تعالى (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ٦ مرات : في " يونس " (٤٨) و " الأنبياء " (٣٨) و " النمل " (٧١) و " سبأ " (٢٩) و " يس " (٤٨) و " الملك " (٢٥) .

والآخر: التكرار في المعنى دون اللفظ: وذلك مثل قصص الأنبياء مع أقوامهم ، وذكر الجنة ونعيمها ، والنار وجحيمها .

وهناك تقسيم آخر لأنواع التكرار؛ إذ يقول الزركشي:

وَمِنْهُ تَكَرُّرُ الْإِضْرَابِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ بَلَّ إِذَا ذُكِرَتْ بَعْدَ كَلَامٍ مُّوجِبٍ فَمَعْنَاهَا الْإِضْرَابُ. وَهُوَ إِمَّا أَنْ يَقَعَ فِي كَلَامِ الْخَلْقِ وَمَعْنَاهُ إِبْطَالُ مَا سَبَقَ عَلَى طَرِيقِ الْغَلْطِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ أَوْ أَنَّ الثَّانِي أَوْلَى. وَإِمَّا أَنْ يَقَعَ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ ضَرْبَانِ:.

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ مَا فِيهَا مِنَ الرَّدِّ رَاجِعًا إِلَى الْعِبَادِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ} .

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ إِبْطَالًا وَلَكِنَّهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ انْفَضَى وَقْتُهُ وَأَنَّ الَّذِي بَعْدَهُ أَوْلَى بِالذِّكْرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {بَلْ أَدَارِكْ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ} . {بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٌ} .

وَمِنْهُ تَكَرُّرُ الْأَمْثَالِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ} ؛ وَكَذَلِكَ ضَرْبُ مَثَلِ الْمُنَافِقِينَ أَوَّلَ الْبَقَرَةِ ثَنَاهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ قَالَ الرَّمَحْشَرِيُّ: "وَالثَّانِي أَبْلَغُ مِنَ الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ أَدْلُ عَلَى قَرْطِ الْحَيَرَةِ وَشِدَّةِ الْأَمْرِ وَقَطَاعَتِهِ"، قَالَ: "وَلِذَلِكَ آخَرُ وَهُمْ يَتَدَرَّجُونَ فِي نَحْوِ هَذَا مِنَ الْأَهْوَنِ إِلَى الْأَعْلَى".

وَمِنْهُ تَكَرُّرُ الْقِصَصِ فِي الْقُرْآنِ كَقِصَّةِ إِبْلِيسَ فِي السُّجُودِ لِأَدَمَ وَقِصَّةِ مُوسَى وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: ذَكَرَ اللَّهُ مُوسَى فِي مِائَةِ وَعِشْرِينَ مَوْضِعًا مِنْ كِتَابِهِ، قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي الْقَوَاصِمِ: "ذَكَرَ اللَّهُ قِصَّةَ نُوحٍ فِي خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ آيَةً، وَقِصَّةَ مُوسَى فِي سَبْعِينَ آيَةً". انْتَهَى.

رابعاً: أسباب التكرار في القرآن الكريم:

١. أحياناً يكون التكرار لأجل التذكّر والتذكير بالنعم المختلفة لله سبحانه، ومن هذا تكرر آية ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.
٢. وأحياناً يكون التكرار لأجل تنبيه المشركين وتهديدهم، نظير التكرار الوارد في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُصَدِّقِينَ لِلْمُكْذِبِينَ﴾ (المرسلات: ١٥).
٣. وأحياناً أخرى يكون التكرار لبناء الثقافة وتشبيدها، نظير تكرر البسملة في بداية كلّ سورة.
٤. وأحياناً يأتي التكرار لإتمام الحجة، نظير التكرار الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (القمر: ١٧).
٥. وأحياناً يأتي التكرار للأنس أكثر ولخاصية ما، نظير التكرار الوارد في قوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤١).
٦. وأحياناً يأتي التكرار لبيان أوامر جديدة، كما في تكرر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾.
٧. وأحياناً أخرى يكون كخاتمة الكلام أو المطلب، كما في سورة الشعراء بعد انتهاء التقرير بشأن عمل كلّ نبيّ إذ يأتي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.
٨. وأحياناً يكون التكرار علامة وحدة الهدف والأسلوب، فقد تكرّرت جملة ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ في سورة الشعراء وعلى لسان الأنبياء مراراً؛ وما هذا إلا بيان لوحدة شعار كلّ الأنبياء ووحدة هدفهم (&).

خامساً: فوائد التكرار:

وَفَائِدَتُهُ الْعُظْمَى التَّقْرِيرُ وَقَدْ قِيلَ الْكَلَامُ إِذَا تَكَرَّرَ تَقَرَّرَ .
وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالسَّبَبِ الَّذِي لِأَجْلِهِ كَرَّرَ الْأَقَاصِيصَ وَالْأَخْبَارَ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ: {وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} . وَقَالَ: {وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَنْقُتُونَ أَوْ يَحْدِثَ لَهُمْ ذِكْرًا} .

وَلَهُ فَوَائِدُ عِدَّة:

أَحَدُهَا: التَّأْكِيدُ، وَاعْلَمْ أَنَّ التَّكْرِيرَ أَبْلَغُ مِنَ التَّأْكِيدِ لِأَنَّهُ وَقَعَ فِي تَكَرُّرِ التَّأْسِيسِ وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ التَّأْكِيدِ فَإِنَّ التَّأْكِيدَ يَقَرِّرُ إِرَادَةَ مَعْنَى الْأَوَّلِ وَعَدَمَ التَّجَوُّزِ فَلِهَذَا قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ} إِنَّ الثَّانِيَةَ تَأْسِيسٌ لَا تَأْكِيدٌ لِأَنَّهُ جَعَلَ الثَّانِيَةَ أَبْلَغَ فِي الْإِنْشَاءِ فَقَالَ: وَفِي {ثُمَّ} تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ الْإِنْذَارَ الثَّانِيَّ أَبْلَغُ مِنَ الْأَوَّلِ.

الثاني: زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقى الكلام بالقبول ومنه قوله.

تعالى: {وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع} فإنه كرر فيه النداء لذلك.

الثالث: إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانيًا تطرية له وتجديدًا لعهد كقوله

تعالى: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} .

وقوله: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا} الآية.

وقوله: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ {ثُمَّ قَالَ: {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا} فَهَذَا تَكَرَّرَ لِلأَوَّلِ أَلَا تَرَى أَنْ لَمَّا لَا تَجِيءُ بِالْفَاءِ!.

الرابع: في مقام التعظيم والتّهويل كقوله تعالى: {الحاقة ما الحاقة} {القارعة ما القارعة}

{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ} .

وقوله: {وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ} .

وقوله: {فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ} .

وقوله: {لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} .

الخامس: في مقام الوعيد والتّهديد كقوله تعالى: {كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ

تَعْلَمُونَ} وذكر "ثم" في المكرر دلالة على أنّ الإنذار الثاني أبلغ من الأول وفيه تنبيه على تكرّر ذلك مرّة بعد أخرى وإن تعاقبت عليه الأزمنة لا يتطرق إليه تغيير بل هو مستمرّ دائمًا.

السادس: التعجب كقوله تعالى: {فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَرٌ} فأعيد تعجبًا من تقديره

وإصابته الغرض على حدّ قائله الله ما أشجعه!.

السابع: لتعدد المتعلّق كما في قوله تعالى: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} فإنّها وإن تعددت

فكل واحد منها متعلّق بما قبله وإنّ الله تعالى خاطب بها النّقلين من الإنس والجنّ وعدّد عليهم نعمه التي خلقها لهم فكلّمًا ذكر فصلًا من فصول النّعم طلب إقرارهم واقتضاهم الشّكر عليه وهي أنواع مختلفّة وصور شتى.